Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحد: كيف يجرؤ إنسان «مثقف» يعرف أن يقدر عقلياً قيمة مسرحية لراسين، كيف يجرؤ أن يقر بأن ذوقه يحمله على أن يفضل مطالعة «تان تان» عليها؟ [1]. هذا هو أيضاً معنى اللجوء إلى «الأسطورية» التي توفر تبريراً عقلياً جاهزاً للذين يلزمهم ضغط فئتهم الاجتماعية – الثقافية أن يعرضوا أذواقهم في صيغة أحكام معللة.

ولكننا نتجنب بلا شك هذا الغموض لو كنا نعترف بوضوح بأن أحكام المطلع المعللة وأذواق المستهلك اللاعقلية تشكل نظامين مميزين تمام التميز.

إن دور المطلع يقوم بأن «يمر وراء الزخرف»، وأن يدرك الظروف التي تحيط بالإبداع الأدبي، وأن يفهم مقاصده، ويحلل وسائله. فليس هناك هرم، بالنسبة للمطلع، أو موت ينزل بالأثر لأنه يستحيل في أية لحظة أن نعيد بالروح بناء المستندات التي تُرجع للأثر رونقه الجمالي. إن هذا الموقف تاريخي.

أما المستهلك، على العكس، فيعيش في الحاضر (حتى ولو كان هذا الحاضر، كما رأينا، يمتد بعيداً إلى الوراء). ليس له دور، بل له وجود. إنه يتذوق ما يقدم له ويقرر إذا كان ذلك يعجبه أم لا. أما القرار فليس من حاجة لأن يكون صريحاً، فالمستهلك يقرأ أو لا يقرأ. إن هذا الموقف لا ينفي مطلقاً الصحو العقلي ولا يحرم على أي إنسان أن يبحث عن تفسير لهذا التفضيل – مما يتطلب كثيراً من الصحو بدلاً من إعطاء تبرير لذلك.

إن نظامي القيم يمكن بل ويجب أن يوجدا معاً. ويحدث أحياناً أن يتطابقا. أما عدم تلاؤمهما الظاهر فليس إلاّ نتيجة لبنى اجتماعية – ثقافية عرضنا لها وبنوع خاص عزل المحيط المثقف. وفي الواقع، إن فعل القراءة، مهما تكن حبكته العقلية والعاطفية، هو واحد ويجب أن ينظر إليه جملة. وهذا هو حال فعل الخلق الأدبي: إنه

---

(1) دون أن تكون لدينا نية للتعريض بأثر «هرجي» الرائع الذي يتمتع بحظوة خاصة جداً بين أعضاء الجامعة. نقول ذلك ولا نفشي أي سر. لقد ذكر هذا الأثر خمس مرات أثناء مناقشات جرت في مؤتمر للتاريخ الأدبي حديثاً.